القضية السابعة

تعليم الكبار... منظومة تعليمية

القضية السابعة

تعليم الكبار... منظومة تعليمية

مقدمة..

لقي تعليم الكبار في السنوات الأخيرة إهتماماً وإنتشاراً وتطوراً ليشمل عدداً متنوعاً من الأنشطة التعليمية والتربوية ، وقد عنيت هذه الأنشطة بأن تراعي حاجات فئات رئيسية ثلاث : (١) .

الفئة الأولي : هم أولئك الذين لم تتح لهم فرصة الإلتحاق بإحدي المؤسسات التعليمية في مرحلة مبكرة من حياتهم ، وتوافرت لديهم الرغبة في أن يبدأو تعليمهم في مؤسسة ما من مؤسسات تعليم الكبار ، أو رغب المجتمع في أن يوفر لهم فرصة تعليمية ، تعويضاً لهم عن الفرص التعليمية التي فاتتهم في طفولتهم .

الفئة الثانية : هم أولئك الذين توقفوا عن مواصلة التعليم في مرحلة ما من مراحله ، ورأوا ضرورة إستكمال تعليمهم في مرحلة تالية من مراحل عمرهم ، وذلك عندما تكشفوا في أنفسهم قدرة علي مواصلة التعليم والإستزادة من مناهله .

الفئة الثالثة : هم أولئك الذين حققوا مستويات تعليمية يرضون عنها ولكن تتوافر لديهم القدرات التي تدفعهم إلي أن يستزيدوا من التعليم في ميادين جديدة يستكملون بها ثقافتهم أو مكافحتهم ، وتشمل هذه الفئة أيضاً أولئك الذين يرغبون أو يرغب المجتمع في أن يستكمل تدريبهم أو يصقله حسب مهارات جديدة نشأت في المجتمع أو يحتاجها المجتمع في نموه الإقتصادي والاجتماعي .

ويختلف توزيع أنشطة تعليم الكبار حسب حاجات الفئات الثلاث السابق ذكرها من مجتمع إلي آخر . ولعل العامل الرئيسي وراء هذا

---

(١) مركز النيل للإعلام والتعليم والإتصال ، مجلة النيل ، مركز النيل عدد خاص عن الندوة الدولية لتعليم الكبار (٢٦ فبراير - ١ مارس ١٩٧٩)، ص ٧٧ .

التباين في أنشطة تعليم الكبار هو درجة النمو الإقتصادي والاجتماعي التي حققها المجتمع أو يسعي لتحقيقها . ومن هنا كان الإهتمام بتعليم الكبار لدورهم الهام في عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع .

فالتنمية Development تعني إنبثاق ونمو كل الإمكانيات والطاقات الكامنة في كيان معين بشكل كامل وشامل ومتوازن سواء كان هذا الكيان هو فرد أو جماعة أو مجتمع وهذا التعريف يتضمن عناصر أساسية من أهمها(١) .

١ - أن التنمية عملية داخلية ذاتية بمعني أن كل بذورها ومقوماتها الأصلية موجودة في داخل الكيان نفسه وأن أي عامل أو قوي خارج هذا الكيان لاتعد وأن تكون عوامل مساعدة أو ثانوية .

٢ - أن التنمية عملية دينامية مستمرة أي ليست حالة ثابتة أو جامدة .

٣ - إن التنمية ليست ذات طريق واحد أو إتجاه محدد مسبقاً وإنما تتعدد طرقها وإتجاهاتها بإختلاف الكيان وبإختلاف وتنوع الإمكانات اللازمة في داخل كل كيان .

والتنمية تعرف بأنها هي : «الجهد المنظم المتكامل لدفع نمو موارد المجتمع إقتصادياً وسياسياً وإجتماعياً وفكرياً من أجل مواجهة التخلف أولاً ثم محاولة اللحاق بركب التقدم الحضاري لتوفير حياة كريمة ميسرة لكل فرد من أفراد المجتمع ، ومن المعروف أن هناك مسافة إجتماعية ومسافة إقتصادية كبيرة تفصل بين الدول المتقدمة والدول النامية في الوقت الحاضر وهذه المسافة الاجتماعية أو الاقتصادية تزود الدول النامية بقوة هائلة تدفعها

---

(١) زينب حسن حسن : دراسة تقويمية للجهود المبذولة لمحو الأمية في المجتمعين المصري السعودي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات جامعة عين شمس، ١٩٧٩ ، ص ٢٠١ .

نحو تنمية وتعويض مافاتها في سبيل تحقيق أهدافها وآمال شعوبها»(١).

فالتنمية هي الحل الطبيعي للتخلف وذلك لأن إصطلاح «البلاد المتخلفة» ولد عقب الحرب العالمية الثانية وقد إنتشر إستخدامه بسرعة فائقة وهي اليوم كلمة متداولة في أحاديثنا وصحفنا اليومية ويرجع إستخدام وذيوع هذا المصطلح إلي أن المشكلات التي تواجهها تلك البلدان هي من أكثر المشكلات إلحاحاً في النصف الثاني من القرن العشرين .

ومن هذا المنطلق فقد أدركت البلاد المتخلفة «أن التنمية هي الحل الطبيعي للتخلف للنهوض بالمجتمع من حالة التخلف إلي حالة التقدم والرفاهية، ومن هنا تتخذ البلاد المتخلفة التنمية محوراً أساسياً لبداية التقدم والتطور في المجتمع ، وبالتالي ليس من الضروري التحدث عن تنمية إجتماعية وتنمية إقتصادية لأن التنمية يجب أن تتضمن الأثنين معاً وكما أنها تتميز عن أنها «نمو وتغير وكما يكون التغير إجتماعياً فإنه يكون ثقافياً وإقتصادياً كذلك وهو نوعي كما أنه كمي (٢).

فالتنمية إذن عملية متكاملة وديناميةتتفاعل جوانبها مع بعضها تفاعلاً متوازناً أو هي لابد أن تتفاعل وتتوازن وإلا أصيب المجتمع بمشكلات يعرفها مجال الفكر والتطبيق الاجتماعي وعلي ذلك فتقسيم التنمية إلي تنمية إقتصادية وإجتماعية عملية مصطنعة وغير طبيعية لكنه تقسيم مفيد وله أهميته في تحديد التقدم وقياس مدي النمو في مختلف جوانب النشاط الإنساني في المجتمع، والواقع أن كثيراً من مجالات العمل وبرامجه يمكن النظر إليها علي أنها إقتصادية من ناحية وعلي أنها إجتماعية من ناحية أخري (٣) .

---

(١) سيد إبراهيم الجيار : التربية ومشكلات المجتمع، مكتبة غريب، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٧،ص ٣٢ .

(٢) محمود السيد سلطان : دور التربية في خطة التنمية الإقتصادية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية جامعة عين شمس، ١٩٦٧ ،ص ٥٧ .

(٣) محمد مبارك مجير : التخطيط الإقتصادي ، معهد الدراسات العربية ، جامعة الدول العربية القاهرة ، ص ١٠٣ .

وهذا التقسيم لمجالات العمل والذي هو تقسيم لمجالات التنمية له أيضاً فائدته فهو يضع هذين الهدفين قاعدة للتنمية (١) ومن هنا أصبحت العلاقة بين جوانب التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتفاعلها وتكاملها وتوازنها من أسس التنمية الشاملة التي يعتمد عليها في الخطط التنموية الشاملة حتي يتحقق التوازن بين الجانب الإقتصادي والاجتماعي في عمليات التنمية ومشروعاتها .

والتنمية الاقتصادية تعرف بأنها : العملية التي يتم من خلالها إحداث تغييرات تركيبية وأخري مهامية في مقتصد معين بكل ما يصاحبها من تغييرات في الجهاز الاجتماعي الأكثر شمولاً أي المجتمع بحيث تؤدي إلي إزدياد الرخاء الإقتصادي والوفاء الاجتماعي والرضا النفسي لسكان هذا المجتمع علي مر الزمن (٢) .

وفي ضوء هذا يمكن القول بوجود ترابط شديد بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية وعلي الأخص عندما تستهدف تنمية شاملة وبمعدلات مرتفعة ومتزايدة وقد أصبحت العلاقات والروابط في برامج هذه التنمية الشاملة أكثر تشابكاً وتداخلاً عما كانت في الماضى ذلك لأننا حين نرفع المستوي التعليمي والصحي والثقافي للمواطنين فإننا نعمل في الوقت ذاته علي تحقيق مستوي أعلي من الكفاية البشرية وهذا يعني زيادة في الانتاج والدخل وزيادة في القدرة علي الإستهلاك وهذه الزيادة تتطلب بدورها مزيداً من خدمات التنمية الاجتماعية ولقد كان مراعياً بإستمرار أن تكون غاية الانتاج هي توسيع نطاق الخدمات التي بدورها قوة دافعة لعجلات الانتاج وسرعتها وسهولة جريانها لصنع دورة دموية صحية لحياة الشعب ولحياة كل إنسان فرد

---

(١) حامد عمار ، في إقتصاديات التعليم ، المركز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار سرس الليان ، ١٩٦٤ ، ص ١٣

(٢) عبد الله عبد الدايم : التقنيات الجديدة في التربية والثورة التكنولوجية والعلمية في العصر الحديث ، صحيفة التخطيط التربوي في البلاد العربية، العدد ٢٠٨ ،عام ١٩٧٢ ، ص ٩ .

فيه»(١).

ولكن مفهوم التنمية تطور في العقد الأخير في معظم الدول النامية عن التنمية التي تركز أساساً علي جوانب الحياة الاقتصادية في المجتمع إلي التنمية الشاملة التي يتسع دائرة إهتمامها لتشمل كافة النواحي الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع والتي يتسع دائرة إهتمامها لتشمل كافة النواحي الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع والتي لاتقتصر أهدافها علي زيادة طاقات الانتاج في فروع النشاط الإقتصادي ورفع كفاءة تشغيل هذه الأنشطة وإنما تسعي كذلك إلي عدالة توزيع عائد التنمية في هذه الأنشطة علي جميع فئات المجتمع وزيادة فرص الحياة الأفضل لجماهير الشعب (٢).

والتنمية الشاملة تتطلب مجتمعاً متعلماً يستطيع أن يستوعب عناصرها ويعمل علي دفعها ، وهذا المجتمع المتعلم يقوده ويعمل فيه ويحرك مناشطه الكبار ، وإذا لم توجه الجهود التعليمية نحو هؤلاء الكبار مثلما توجه نحو الصغار فإن هذا المجتمع عليه أن ينتظر جيلاً كاملاً أو جيلين حتي يتخرج طلابه من معاهدهم ويسهموا في التنمية بمستويات العمل المختلفة فيها .

فالكبار هم رأس المجتمع عليهم مسئولية التدبير والتقرير والتوجيه والتأثير حتي ينقلوا الصغار الناشئين إلي مواقعهم ويمكنوهم من هذه المسئولية ، فتتصل الحياة وتستمر وتتسع وتتجدد(٣).

وفي مثل هذه المجتمعات التي نعيشها الآن والتي تمر بتغيرات سريعة إقتصادية وإجتماعية ، ويقترن فيها التعليم بالحياة - إن لم يكن شرطاً أساسياً من شروطها - تبرز أكثر وأوضح أهمية الدور الذي يقوم به تعليم

---

(١) أحمد كمال أحمد: التخطيط الإجتماعي، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٧١ ،ص ٧٨ .

(٢) وزارة التربية والتعليم، ورقة عمل حول تطوير وتحديث التعليم مكتب وزير التعليم، سبتمبر ١٩٧٩ ، ص ٢١ .

(٣) محمد جمال نوير، تعليم الكبار ودوره الممكن في التنمية الشاملة، مجلة النيل، عدد خاص عن الندوة الدولية لتعليم الكبار، ١٩٧٩ ، ص ٩٧ .

الكبار في التكيف مع مطالب النمو والتغير والإسهام فيه .

تعليم الكبار والتنمية الاجتماعية :

يسهم التعليم في التقدم الاجتماعي والتطور السياسي للمجتمعات الحديثة من خلال عدة عمليات نجمل أهمها فيما يلي (١):

١ - أن التعليم إذ يهدف إلي التعرف علي مواهب الأفراد وقدراتهم وتنميتها ، ومن ثم زيادة مهاراتهم ودخولهم ، إنما يعمل علي زيادة مرونة الحركة الاجتماعية ، وهنا يبرز دور تعليم الكبار في إتاحة الفرص المستخدمة لتنمية المواهب وزيادة المهارات طوال حياة الفرد .

٢ - إن التعليم يهدف إلي إثارة الرغبة في التقدم وبناء حافز التنمية وتهيئة ذهن الفرد لتقبل التغير والإستعداد له وممارسته وطلبه بطرق فعالة ، وتتحقق هذه الوظيفة علي نحو أكبر ومستمر عندما يرتبط التعليم المدرسي بنظام لتعليم الكبار يراعي إستمرار إعداد الإنسان للتغير .

٣ - إن التعليم يعتبر من القوي الحافزة علي الإبتكار والمبادأة ، وذلك إذا ما أرتبط بالأهداف الاجتماعية والديمقراطية ، ويبرز دور تعليم الكبار بصفته عاملاً من عوامل تحقيق ديمقراطية التعليم وإتاحة الفرصة للذين لم يتمكنوا من الحصول علي فرص تعليمية سابقة ، وتوفير فرص تعليمية لأولئك الذين يرغبون في الإستزادة منه .

٤ - إن التعليم يساعد القطاعات الاجتماعية المحرومة علي التعرف علي إمكانياتها وطاقاتها وتطويرها ، وإكتشاف قدراتها الكامنة ، ويتضح هذا من واقع تعليم المرأة وزيادة مكانتها الاجتماعية بزيادة فرص تعليمها ، وكما يوضح هذا دور تعليم الكبار في إتاحة مثل هذه الفرص فإنه يلقي عليه أعباء إذ يحمله مسئولية تعويض تلك القطاعات التي حرمت من التعليم ومن الحصول عليه .

---

(١) محمد جمال نوير:نفس المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

٥ – إن التعليم يعمق الإحساس بالحرية ، ومن ثم الحفاظ عليها والنضال من أجلها ، ويظهر هذا بوضوح من تاريخ نضال القوي المتحررة حديثاً في دول أفريقيا وأسيا وأمريكا اللاتينية عقب إنتشار التعليم فيها ، كما توضحه مساندة الشعوب الأكثر تعلماً لحركة التحرر من الإستعمار، وإن كان التعليم المدرسي يحفز علي المطالبة بالحرية ، فإن تعليم الكبار يحفز علي المحافظة عليها والنضال من أجل إستمرارها .

٦ – إن التعليم يساعد علي تطوير القيم الاجتماعية والثقافية وإثرائها وتطوير وتحسين الأساليب المنظمة للمؤسسات الاجتماعية ويظهر هذا بوضوح من خبرة المجتمعات الأكثر تعلماً في بناء مؤسساتها الاجتماعية وممارسة هذه المؤسسات أدوارها بأساليب متقدمة .

٧ – إن التعليم يدعم الإنتماء السياسي للوطن والدولة ويحفظ لها وحدة أراضيها ، ويظهر هذا بوضوح من خبرات تعليم الكبار في تعليم البدو في مناطق الحدود والاتصال بين الدول بعضها بعضاً ، وتعليم الأقليات – في البلاد التي يوجدون فيها – تعليماً قومياً موحداً يتمثل في تعليم الوطن الأم .

وفي ضوء ماسبق سوف نتحدث عن بعض الجوانب من تعليم الكبار ومنها:

* تعليم الكبار . مفهومه وأهميته .
* تعليم الكبار . منظومة تعليمية .
* طرق ووسائل تعليم الكبار .
* دور الحوافز في عملية محو الأمية وتعليم الكبار .
* معوقات تعليم الكبار .

أولاً : تعليم الكبار: مفهومه وأهميته

لقد أصبح التعليم ضرورة من ضرورات الحياة وأساساً هاماً من الأسس الثقافية والحضارية في المجتمعات الحديثة ، ولذا وجب أن يتعلم

أبناء المجتمع صغاراً وكباراً .

ويعد مفهوم التعليم المستمر Life Long Education في الوقت الحاضر المنطلق الأساسي للنظر في مفاهيم التعليم بصفة عامة ، ومفهوم تعليم الكبار بصفة خاصة وذلك لأن جميع أنواع التعليم ينبغي أن تكون عمليات ترتكز علي تكيف الفرد مع العالم الذي يعيش فيه ، وهذا التكيف ينبغي أن يكون عملية مستمرة لاعملية منتهية في مرحلة معينة من مراحل عمر الإنسان كمرحلة الطفولة والشباب .

ويشهد ميدان تعليم الكبار إهتماماً متزايداً في الدول النامية لما له من أهمية خاصة تميزه عن باقي مجالات التربية والتعليم وذلك لأرتباطه بفئة من البشر تقوم علي أكتافهم عملية العمل والانتاج وتنشيط المؤسسات الاقتصادية ولهذا كله دوره الهام في إحداث التنمية الاجتماعية والاقتصادية في أي مجتمع .

ويعد تعليم الكبار من أهم الحقوق التي يقرها المجتمع الإنساني المعاصر ، فكل فرد له حقه في أن يحصل علي الحد الأدني من التعليم الذي يساعده علي فهم مشكلات البيئة التي تحيط به ، والتفاعل الإيجابي في المجتمع الذي يتعامل معه .

وكل فرد من أفراد المجتمع يشعر بحق المجتمع عليه في أن يعلمه وبضرورة التمتع بكل الفرص التي يتمتع بها غيره إزاء موارد العلم والمعرفة ليؤدي إلي شعوره بحقه علي نفسه كي يعلم نفسه وبصورة مستمرة مما يجعل الإنسان يسعي إلي مواكبة هذا التغير والمشاركة في صنعه .

ولذا أصبح التعليم المستمر للكبار حقاً من حقوقهم علي المجتمع بل وواجباً من واجباتهم إزاء أنفسهم والمجتمع أيضاً لما لهم من دور هام في المشاركة في صنع القرار والمساهمة في تنميته في مختلف المجالات بإعتبار أن التعليم المستمر واقعاً بحكم الضرورات الدينية والحياة الاجتماعية ، فإنه قد ثبت بما لايدعو إلي الشك أن التربية من خلال التنشئة الاجتماعية والتعليم المستمر لم يكن لها سقف زمني أو حدود تنتهي إليها ، وإستمرت

كعرف ديني ، وأصالة هذا العرف تأتي من القول المأثور الذي توارد في التراث ونسب إلي خير الأنام رسول الله محمد بن عبد الله «صلي الله عليه وسلم» «أطلبوا العلم من المهد إلي اللحد» دون أن يحدد هذا القول الفترة الزمنية لطلب العلم أو المرحلة العمرية ، بل أكد علي ضرورة الطلب المستمر للعلم .

بيد أن الواقع يشير إلي أن تعليم الكبار كأحد مجالات التعليم المستمر يلقي إهتماماً عربياً وعالمياً لأهميته في تعليم وتدريب ومحو أمية فئة عمرية لها أهميتها ووزنها في أي مجتمع .

وهنا نتساءل: ما المقصود بتعليم الكبار؟

إتسعت المعرفة البشرية إتساعاً كبيراً بحيث لم يعد التعليم المدرسي قادراً علي أن يغطي كثيراً من المجالات التي يحتاج إليها المواطن في حياته. ولذلك أصبح لتعليم الكبار دور بارز في سد هذا القصور . وليس من السهولة إيجاد تعريف واحد محدد لتعليم الكبار وذلك لتنوع الأهداف والأغراض التي تسعي مناهج تعليم الكبار لتحقيقها .

إن مصطلح تعليم الكبار يدل علي الشكل الكلي للعمليات التعليمية مهما كان المحتوي والمستوي والطريقة سواء كان التعليم نظامياً أو غير ذلك خارج التعليم العام ، أو في المدارس والجامعات ، حيث يستطيع الأشخاص الذين يعتبرهم مجتمعهم كباراً تنمية قدراتهم وإثراء معارفهم ، وتحسين مؤهلاتهم الفنية ، وتغيير إتجاهاتهم وسلوكهم وذلك بهدف تحقيق التنمية التامة للشخصية ، والإسهام في التنمية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع .

وتعليم الكبار هو كل نشاط تربوي مقصود موجه للكبار ، أي الذين تعتبرهم مجتمعاتهم كباراً ، بهدف تنمية قدراتهم وإثراء معلوماتهم والإرتقاء بمؤهلاتهم الفنية أو المهنية ، أو الإتجاه نحو وجهة جديدة ، مع ربط كل ذلك بالتنمية الاجتماعية في جميع جوانبها .

ولقد تغيرت النظرة الضيقة لتعليم الكبار منذ مؤتمر مونتريال (كندا)

عام ١٩٦٠ حيث إتخذ مفهوماً أوسع وأشمل وأصبح شاملاً لأي نشاط منظم ثقافي أو مهني أو تعليمي أو تدريبي للكبار علي أي مستوي يؤدي إلي إعداد المواطن ليلعب دوراً نشطاً في بيئته .

وقد حدد المؤتمر العام لليونسكو في دورته التاسعة عشر (نيروبي ١٩٧٦) تعريف تعليم الكبار بأنه :(١)

«مجموع العمليات التعليمية سواء كان مضمونها ومستواها وأسلوبها مدرسية أو غير مدرسية ، وسواء كانت إمتداداً أم بديلاً للتعليم المقدم في المدارس والكليات والجامعات والتي تستهدف تنمية قدرات الأفراد وإثراء معارفهم وزيادة مؤهلاتهم الفنية أو المهنية وتغيير مواقفهم أو مسلكهم ، مستهدفين التنمية الكاملة لشخصياتهم والإسهام في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المتوازية والمستقلة».

ومن هنا فإن تعليم الكبار ليس كياناً مستقلاً في حد ذاته بل هو جزء لايتجزأ من نهج شمولي للتعليم مدي الحياة ، وحيث أن هناك مسئولية متبادلة بين الفرد ومجتمعه فإنه من الضروري تزويد كل أفراد المجتمع بوسائل إشباع حاجاتهم ، والإهتمام بإنسانياتهم ومعرفة حقوقهم وممارستها، وتفهم واجباتهم والقيام بها ، وإتاحة الفرصة لكل فرد لتحسين مهاراته وإعداد نفسه للقيام بالمناشط الاجتماعية التي قد يطالب بتنفيذها ، وتنمية مواهبه الطبيعية ، ومن ثم تتحقق المساواة بين المواطنين ، وتصبح المساواة التي يقرها القانون حقيقة ، ويجب أن يكون كل ذلك هو الهدف من تعليم الكبار .

ويلاحظ أن عملية تعليم الكبار تتميز بالآتي :

١ - يتم التعليم عن إختيار وطواعية من جانب المتعلم .

٢ - يحدث هذا التعليم خارج أوقات المتعلم الراشد .

٣ - يتم بإشراف منظم من قبل هيئات معينة رسمية وأهلية .

---

(١) المؤتمر العام لليونسكو ، الدورة التاسعة عشر ، نيروبي ، ١٩٧٦ .

٤ – يشمل الأشخاص الذي هم فوق سن التعليم الإلزامي .

أهمية تعليم الكبار:

إن تعليم الكبار في معناه العام يشمل كل التجارب التي تساعد الكبار علي إكتساب معلومات ، ومهارات ، ومفاهيم ، وقيم ، وإهتمامات وإتجاهات جديدة . وفي نطاق هذا المفهوم فإن تعليم الكبار يكسب الفرد تجارب مختلفة يتيح عنها تعليم . وفي معني آخر فإن مصطلح تعليم الكبار يدل علي النشاطات المخططة والمنظمة التي تساعد الكبار علي التنمية الذاتية .

وهناك عوامل وقوي مشتركة ساعدت علي أن يكون لتعليم الكبار دور بارز في التقدم الاجتماعي الحديث . منها ماهو علي المستوي العالمي مثل :

(أ) إزدياد التغير المعرفي السريع بجانب التغير في العمليات التكنولوجية . ويتمثل في تقدم المعلومات ووسائل الاتصال التكنولوجية مما يتطلب من الفرد أن يكون علي دراية بالأفكار والحقائق الجديدة حتي يستطيع أن يتلاءم مع التغير الحادث في المجتمع .

(ب) زيادة نسبة الكبار في المجتمعات العالمية .

(جـ) زيادة وقت الفراغ لإنخفاض ساعات العمل اليومي نتيجة لإحلال الآلات بدلاً من اليد العاملة مما يسمح للأفراد إستغلال الوقت في التعليم والإطلاع ومتابعة ما هو جديد .

(د) وهناك عامل آخر يساعد ويشجع علي التعليم بالنسبة للأفراد الكبار ألا وهو ثورة الاتصال الثلاثية الممثلة في الرديو والتليفزيون والصحافة وهي وسائل تستطيع نقل الأحداث والأفكار الجديدة بسهولة ويسر لكل الأفراد .

والواقع أنه علي المستوي المحلي أصبح لتعليم الكبار في مصر أهمية متزايدة كميدان حيوي من ميادين التربية ، لأن هناك الكثير من المبررات التي تتطلب الإهتمام بتعليم الكبار يمكن إيجازها في الآتي :

أولاً : إن النجاح في معظم الأعمال والوظائف في الوقت الحاضر

أصبح لايتطلب فقط إعداداً تثقيفياً ، وهو ما تقوم به المدرسة والجامعة بل يتطلب أيضاً إلي جانب هذا دراسة وتدريباً فنياً متخصصاً يتفق مع طبيعة العمل . ولتعليم الكبار دور في تحقيق ذلك من خلال ماتقدمه من برامج تأهيلية وتدريبية تمكن الفرد من فهم وإستيعاب الأعمال والمهن وتأديتها بفاعلية أكثر . ومن هنا فإنه يمكن عن طريق تعليم الكبار أن نتخلص من جوانب الضعف والقصور في التعليم النظامي التقليدي الذي يسعي إلي إكساب الفرد كثيراً من مجالات المعرفة بدون أن يكون ذلك مرتبطاً بعمل أو مهنة . بيد أنه يجب ألا ينظر إلي تعليم الكبار علي أنه فقط حل مؤقت للتغلب علي قصور التعليم العام بل يجب أن ينظر إليه أيضاً علي أنه يستهدف تهيئة الفرد للإستمتاع بحياة أفضل والإسهام في رفاهية المجتمع بجانب دوره المساند للتعليم النظامي .

ثانياً : إن له أهمية في حل مشكلة الأمية التي ترتبط إرتباطاً وثيقاً بالتخلف الثقافي . ويلاحظ أن مشكلة الأمية في مصر تمثل عقبة في طريق التقدم الاجتماعي والإقتصادي حيث تبلغ نسبة الأمية في مصر ٥٢,٩٪ بين الأفراد ١٠ سنوات فأكثر .

وقد بذلت جهود دولية وقومية وإقليمية للتخلص من هذا الداء ، فعلي الصعيد الدولي بذلت منظمة اليونسكو جهوداً كبيرة لمساعدة الدول التي تتفشي فيها ظاهرة الأمية ، وكذلك بذلت جهود كبيرة علي مستوي الوطن العربي للتخلص من داء الأمية فوضعت إستراتيجية لمحو الأمية في البلاد العربية ، وقد تم تحديد أهداف هذه الإستراتيجية ومراحل تنفيذها . أما علي المستوي الأقليمي فقد وضعت عدة خطط مرحلية للتخلص من الأمية ، إلا أننا في حاجة إلي مزيد من بذل الجهد في ذلك الميدان . وعلي أي حال فإن الكفاح ضد الأمية هو من أهم أهداف تعليم الكبار في مصر .

ثالثاً : إن تعليم الكبار له دور فعال في تعديل بنية القوي العاملة في مصر حيث أن القلة القليلة من هذه القوي العاملة هي القوي المدربة التي أوتيت حظاً من المران والخبرة والتعليم . ومن هنا فإن تعليم الكبار عليه أن

يلعب دوراً هاماً في إعادة تشكيل القوي العاملة غير المدربة ، وذلك من خلال برامجه وتدريباته المتنوعة ، مما يزيد من القيمة النوعية والبشرية لهذه القوي، وبالتالي تستطيع القيام بدور إيجابي في دفع عجلة التنمية .

رابعاً : إن ضرورة توفير تعليم مناسب للكبار هو أمر تفرضه الإعتبارات الديمقراطية ، بل إنه الوسيلة لتحقيق ديمقراطية التعليم نظراً لقصور التعليم الرسمي أو النظامي عن تحقيقها بحكم مادرج عليه من تقاليد وما تتحكم فيه من قواعد وقوانين . علماً بأنه ليس من الديمقراطية في شيء أن تحرم فئة من التعليم مهما كانت الأسباب ، وأن تظل الفئات المحرومة ثقافياً لظروف فرضت عليها محرومة إلي الأبد وذلك لأن ديمقراطية التعليم هي تكافؤ الفرص التعليمية وإتاحتها للجميع دون تمايز علي أساس السن أو الجنس أو العقيدة .

علي أنه يجب ألا ينظر إلي تعليم الكبار علي أنه تعليم إضافي علاجي ولا هو وسيلة لتمكين الفرد من أن يساير الجديد فقط بل أن أهمية مغزاه مرجعها أنه يمثل الإعتراف بأحقية جميع المواطنين في مصر في التعليم في كل وقت ومدي الحياة .

خامساً : بالإضافة إلي ماسبق فإذا كانت مصر تعيش في الوقت الحاضر فترة تتميز بالسرعة والتغيير تواجه في كل يوم بالجديد من ألوان التقدم التكنولوجي وما يتصل بذلك من تطور سريع لأساليب العمل والانتاج، فلتعليم الكبار دور هام في تكييف الإنسان المصري للعصر الذي يعيش فيه ، وفي إشباع تطلعاته، وفي تحقيق ذاته ،وفي الكشف عن صفاته وخصائصه الخلقية والفكرية والروحية، مما يزيد من فاعليتها وإنطلاقها ويزيد من إبداعها.

ثانياً: تعليم الكبار منظومة تعليمية

يعتبر النظام System مجموعة من عناصر أو مكونات Compnents منظمة ومرتبة فيما بينها إرتباطاً عضوياً وثيقاً وكل منها يؤثر في الآخر ويتأثر بها .

ومن هذا المنطلق يمكن أن نعتبر عملية تعليم الكبار بجميع عناصرها أو مكوناتها كأي نظام له مكوناته التي يستند عليها في معالجة ما يواجهه من تغيرات ومواقف .

وتعليم الكبار إذاً يتكون من سلسلة متصلة من مكونات تربوية يصعب فصل بعضها عن بعض من حيث أنها تعمل في ترابط وتكامل . وتشتمل علي الأهداف ومناهج الدراسة وطرق التعليم والوسائل المستخدمة في التعليم ووسائل التقويم والجهود الحكومية والشعبية وغير ذلك . وهذه المنظومة تشكل منظومة فرعية من منظومة أكبر هي المنظومة التربوية التي تدخل بطبيعة الحال في المنظومة الاجتماعية .

وفي ضوء ذلك يمكن القول أن تعليم الكبار كأحد أشكال التربية اللانظامية «غير المدرسية» أو التعليم المستمر شأنه شأن أى شكل من أشكال التربية النظامية «المدرسية» يتألف من ثلاثة عناصر أو مكونات رئيسية هي :

١ - **المدخلات** Inputs وهي مجموعة العمليات التي تتمثل فيما هو داخل مؤسسة تعليم الكبار بجميع عناصرها من الأهداف والإدارة والتنظيم والمحتوي والمعلمون والمناهج والأساليب والأنشطة وغيرها من المكونات التي تركز جميعاً علي تعليم الكبار .

٢ - **العمليات** Process وهي العملية التعليمية التي يتم فيها التفاعل بين المدخلات في إتجاه أهداف تعليم الكبار .

٣ - **المخرجات** Outputs بمعني أن مخرجات تعليم الكبار تعطي للتنمية المجتمعية قدرتها علي الحركة والتطور في ضوء الأهداف المجتمعية النابعة من فلسفة المجتمع وهي مؤشر لكفاية تعليم الكبار .

وهكذا نري أن أي برنامج لتعليم الكبار يعد منظومة تعليمية تتفاعل جميع مكوناتها مع بعضها تفاعلاً من شأنه أن يقدم للمجتمع المخرجات التعليمية الجيدة والتي تساهم بكفاءة في تنمية المجتمع وتطوره .

إذن المخرج الجيد يتوقف علي مدي التفاعل بين مكونات النظام ومدي توافر الإمكانات والوسائل التي تساعد علي إحداث التفاعل ، فإذا كان هناك تكامل وتفاعل جيد متناسب ومتوازن بين مكونات النظام كان المخرج التعليمي جيد وعلي درجة كفاءة عالية ، والعكس إذا قصر أي جانب من مكونات النظام أو حدث نقص في أحد جوانبه نتج عن ذلك عدم التفاعل الجيد والذي يتم بصورة غير مكتملة . والنتيجة الطبيعية أن المخرج التعليمي ليس علي نفس الدرجة المطلوبة من الكفاءة أو الجودة .

وتعليم الكبار كأحد النظم تتفاعل بداخلها كل هذه المكونات غير أن هذا التفاعل ليس بالصورة الموجودة وهذا واضح من خلال الجهود المبذولة والتي تنشر في التقارير والأبحاث والدراسات والمجلات العلمية المتخصصة والتي تبين أننا مازلنا في حاجة إلي جهود جادة ومستمرة للنهوض بالكبار وتعليمهم ، وأننا في حاجة إلي خطة قومية جادة لتعليم الكبار تتوافر لها كل مقومات النجاح .

وقد يرجع هذا الخلل في التفاعل داخل نظم تعليم الكبار إلي قصور أو خلل في البناء النظامي نفسه ، أو عدم التحديد الواضح لفلسفة هذا النظام، أو إفتقار النظام إلي الإدارة الجيدة والتنظيم السليم ، أو قد تكون كل هذه الجوانب والأبعاد متوفرة ولكن ينقصها التمويل المادي أو المخصصات المالية المناسبة التي تعطي لكل مكونات النظام قوة في التنفيذ ، هذه وغيرها عقبات ومعوقات علي طريق تحقيق النجاح الكامل لخطط وبرامج تعليم الكبار .

وإذا كانت أي عملية تعليمية لها ثلاث محاور أساسية هي «المعلم – المتعلم – المحتوي» فإن عملية تعليم الكبار ينطبق عليها نفس المحاور الثلاث، ولذلك سوف نتناول في هذا الصدد عملية تعليم الكبار من خلال المحاور التالية :

١ – فئات تعليم الكبار .

٢ – المواصفات التي يجب توافرها في معلم الكبار .

٣ - محتوي برامج تعليم الكبار .

أولاً : فئات تعليم الكبار

يقدم هذا النوع من التعليم لكل من جاوز مرحلة التعليم الإلزامي من ناحية السن ويقوم أو يفترض فيه أن يقوم بمسئوليات إجتماعية معترف بها في بيئته . وهذا لا يشمل الطلاب الذي يسلكون سبل التعليم في المدارس أو الجامعات . ويمكن تقسيم فئات الكبار الذين يقدم لهم هذا النوع من التعليم إلي :

١ - فئة لم تلتحق بالتعليم منذ البداية وتكون تلك الفئة من الأميين الذين تنقصهم مهارات القراءة والكتابة .

٢ - فئة من إلتحقوا ولكنهم تسربوا منه دون إستكمال الدراسة التي إلتحقوا بها أو من ارتدوا إلي الأمية لأسباب مختلفة .

٣ - فئة من أكملوا تعليمهم لمرحلة أو أكثر ولم يستطيعوا إستكمال تعليمهم في المراحل التالية .

٤ - فئة من أكملوا تعليمهم في مستوي قدراتهم التحصيلية ولكنهم يرغبون في التزود بخبرات أكثر في نفس مجال تخصصهم أو في مجال تخصص آخر .

ثانياً : المواصفات التي يجب توافرها في معلم الكبار

من التوصيات الهامة التي صدرت في المؤتمرالدولي الثالث لتعليم الكبار هي ضرورة وجود معلم للكبار يكون معد إعداداً خاصاً للقيام بهذا العمل وأن يتوفر فيه المواصفات التالية :

١ - أن يكون ملماً إلماماً جيداً بالموضوع المطلوب عرضه ، وأن يكون لديه قدرة جيدة علي نقل المعلومات والأفكار ومن الخطأ الفادح أن يفترض أن المتعلم الكبير لديه دائماً خلفية محدودة في المعلومات .

٢ - أن يدرك وسائل الاتصال المختلفة ومن ضمنها الوسائل السمعية والبصرية ، وأن يكون مدرباً عليها ، وعليه أن يدرك أن المحاضرة هي طريقة

واحدة من ضمن طرق ووسائل الاتصال المختلفة .

٣ - أن يكون ملماً بنوع البيئة المحيطة بالدارسين مما يساعده علي التعرف علي خبراتهم السابقة ، بالإضافة إلي أن ذلك يوجد نوعاً من الألفة والترابط بينه وبين الدارسين الكبار .

٤ - أن يدرك أنه بجانب دوره في عملية التعليم وإختيار الطرق والوسائل المناسبة لذلك ، عليه القيام بدوره الإداري مثل الإشتراك في تخطيط وإدارة برامج تعليم الكبار وتحديد نوعيتها وتحليلها.

٥ - أن يبذل كل الجهد دائماً في طمأنة وتشجيع الدارسين علي مواصلة عملية التعليم وإكمالها . وذلك لأن كثيراً من الدارسين يلتحق بالبرامج ولديه خشية من الفشل في مواصلة عملية التعليم .

٦ - أن يشجع الدارسين الكبار علي المناقشة والتعبير عن آرائهم . وغير كاف أن تكون المحاضرة من جانب واحد فلابد من وجود حوار بين المعلم والمتعلم الكبير .

٧ - أن يكون لديه القدة علي تقويم البرامج بالإضافة إلي أن يكون لديه تصور واضح عن إحتياجات المجتمع وإحتياجات الكبار من عملية التعليم.

٨ - أن يكون معد للعمل في جميع المجالات المرتبطة بعملية تعليم الكبار كالعمل مثلاً في وسائل الإعلام لخدمة برامج تعليم الكبار .

٩ - تعليم الكبار غالباً ما يكون نشاطاً إختيارياً . ولذلك علي معلم الكبار أن يجعل من عملية التعليم وسيلة لإستغلال وقت الفراغ وبطريقة محببة للدلرسين .

١٠ - أن يراعي أن الدارسين الكبار عادة ما يكون لديهم مسئوليات إجتماعية أخري تشغلهم وذلك بعدم إعطائهم واجبات منزلية كثيرة حتي يستطيعوا القيام بدورهم الاجتماعي في الأسرة وكذلك بدورهم في العمل .

١١ - أن يكون معد في ضوء الإحتياجات والإتجاهات المستقبلية

لعشرات السنين القادمة .

ويلاحظ أنه لكي يستطيع معلم الكبار القيام بدوره علي أكفا وجه لابد من الموازنة في المعاملة والإمتياز بينه وبين العاملين في مجالات التعليم الأخري مما يدفع كثير من الشباب إلي الإنضمام لهذا المجال خاصة إذا وفرت الهيئات المسئولة عن حركة تعليم الكبار الخدمات الاجتماعية اللازمة لهم .

ثالثاً : محتوي برامج تعليم الكبار

من منطلق فكرة التعليم مدي الحياة فإن محتوي برامج وأنشطة تعليم الكبار يجب ألا تكون لها حواجز تقف داخلها بل يجب عليها أن تغطي كل جوانب الحياة وكل مجالات المعرفة لتساعد علي مواجهة حاجات تنمية المجتمع بشقية الاجتماعي والإقتصادي وحاجات تنمية الفرد وتحقيق ذاتيته .

ولما كان الفرد الإنساني يختلف بإختلاف جنسه ونوعه وعمره ونشأته وثقافته ووضعه الاجتماعي ومعتقداته وخبراته ومستواه الثقافي فإن محتوي برامج تعليم الكبار تختلف أيضاً بإختلاف العوامل السابقة ، وإن كان هناك بعض المواصفات العامة لتصميم محتوي برامج تعليم الكبار بحيث تلائم كل قطاعات المجتمع وتمكن الفرد من التعرف علي مشاكل حياته ومواجهتها وحلها ، ومساعدته أيضاً علي إستغلال وقت الفراغ بحيث تساهم في تنشئته صحياً وفنياً وجسمياً ، وعلي سبيل المثال أن تبث هذه البرامج قيم المجتمع المطلوبة بالإضافة إلي الوصول لقيم جديدة تساعد علي تنمية الفرد في حياته وفي عمله .

ومن جانب آخر قد تختلف محتوي وأنشطة برامج تعليم الكبار بإختلاف قطاعات المجتمع الواحد .

* ففيما يتعلق بالعمال في القطاع الصناعي فإن محتوي أنشطة برامج تعليم الكبار لابد أن تكون مصممة بحيث تتيح لهم الفرصة لإكتساب معلومات عامة بالإضافة إلي المقدرة علي الكفاءة الميكانيكية التي تطورت

بصورة مذهلة في العصر الحديث .

* أما فيما يتعلق بالأفراد في القطاع الزراعي فإن محتوي أنشطة برامج تعليم الكبار لابد أن تكون مصممة لرفع مقدرتهم علي إستخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة في الزراعة بدلاً من الوسائل التقليدية القديمة مما يساعد هؤلاء الأفراد علي إدخال الصناعات والمشروعات الزراعية ويزيد إنتاجية المجتمع الريفي ويزيد أيضاً من دخل الفرد .

* أما بخصوص المرأة فإن محتوي أنشطة برامج تعليم الكبار لابد أن تكون متوافقة مع الحركة الاجتماعية ودور المرأة الهام في برامج التنمية المجتمعية .

* أما فيما يتعلق بالمعوقين سواء جسدياً أو عقلياً فإن أنشطة برامج تعليم الكبار لابد أن تصمم أساساً لتعويض هؤلاء الأفراد عن العجز الجسدي أو العقلي بحيث يكون لهم دور في المجتمع .

* أما بخصوص الأفراد المحالين إلي التقاعد فإن برامج تعليم الكبار يجب أن تعد بحيث تستطيع أن تلبي إحتياجات هؤلاء الأفراد بالإضافة إلي الإستفادة من خبراتهم علي قدر الإمكان وذلك بإعادتهم للإشتراك في الحياة الاجتماعية إلي جانب تمكينهم من إستغلال الأنشطة المختلفة الغير متاحة لهم قبل إحالتهم إلي التقاعد .

ثالثاً : طرق ووسائل تعليم الكبار :

نتعرض في هذا الجزء لأهم طرق ووسائل تعليم الكبار ، ويلاحظ أنه من الصعب تحديد طريقة أو وسيلة واحدة لأن ذلك يتوقف علي طبيعة المتعلم التي توضع البرامج لمواجهة مشاكله وحاجاته . وهناك فارق بين الطريقة والوسيلة ، فالطريقة هي كيف يؤدي عملاً محدداً في موقف معين أو مع فرد معين ، أما الوسيلة فهي المواد المادية التي يستخدمها كل من المعلم والمتعلم أثناء أداء العملية التعليمية لتساعد المعلم علي نقل المعلومات بصفة عامة .

وعلي معلم الكبار عند إختيار الطريقة المناسبة في عملية التعليم أن يأخذ في إعتباره فاعلية الأسلوب وطبيعة المادة الدراسية . وإذا كان علي

معلم الكبار أن يسعي إلي تكوين علاقة بين المتعلم والمادة الدراسية ، فعليه أن يدرك طبيعة المتعلم وخبراته التعليمية السابقة حتي يستطيع أن يختار الطريقة التي يتقبلها المتعلم ، وبحيث تنمي ثقته بالعملية التعليمية ، مع مراعاة ألا تتطلب هذه الطريقة وقتاً أو جهداً أكثر مما يستطيع المتعلم أن يتحمله .

وليست هناك طريقة توصف بأنها أحسن الطرق ، بل أصبح من المعروف أنه لابد من إستعمال أكثر من طريقة ، فيجب تنويع الطرق من درس إلي آخر ، والإنتقال من طريقة إلي أخري أثناء الدرس الواحد عندما يقتضي الموقف التعليمي ذلك .

ويخضع إختيار الطريقة أو الوسيلة إلي عدة عوامل من أهمها : الهدف الخاص بالتعليم ، حاجات الدارسين وإهتماماتهم ، نوعية المنهج، مستوي إعداد المعلم .

أولاً : الطرق المستخدمة في تعليم الكبار

١ - المحاضرة

هي إحدي طرق إيصال المعرفة ، وتكون ذات نفع للدارسين الكبار إذا كانت بلغة بسيطة وفي مستوي يناسبهم . والهدف من المحاضرات هو أن تتاح الفرصة للدارسين للتعرف علي الحقائق والآراء المختلفة ، والقيام بعملية المقارنة بين وجهات النظر بطريقة قد لاتتيسر في نطاق طرق أخري .

والمحاضر الجيد هو الذي يدرك مدي إستفادة الدارسين ، وهل إرتفع مستواهم أو هبط دونه ، وهو الذي يتعرف علي خصائصهم وإهتماتهم للعمل علي إثارتهم وحفزهم للإستماع . وللمحاضرة الجيدة شروط يجب وضعها في الإعتبار وهي :

(أ) الإعداد المسبق : ويتضمن الوقوف علي المستوي المعرفي للدارسين الكبار حول موضوع المحاضرة ، وإستخدامه كمدخل أساسي في عرض الموضوع .

(ب) التدرج : ويتضمن الإنتقال من البسيط إلي المعقد إلي الأكثر تعقيداً ، بمعني البدء بما هو مألوف للدارسين والإنتقال منه إلي الحقائق والمعلومات الجديدة .

(جـ) إثارة التساؤلات : أن يثير المعلم أثناء المحاضرة تساؤلات تثير إهتمام الدارسين بأهمية الموضوع وتشحذتفكيرهم وتقلل من أثر عوامل التشتت والإنصراف عن متابعة الموضوع .

(د) المتابعة : للتعرف علي مدي التغير الحادث علي معلومات الدارسين وأثره علي فتح آفاق جديدة للتعلم .

٢- المناقشة

إن طريقة المناقشة هي محك التعرف علي آراء الدارسين الكبار ، وإظهار ماعندهم من معارف ومفاهيم . وعن طريق المناقشة يمكن حمل هؤلاء الدارسين علي التفكير وتقبل الآراء الجديدة بعد فحصها ، وفي هذا ولا شك إنطلاق لكفاياتهم وتشجيعهم علي عرض أفكارهم .

وعلي معلم الكبار أن يأخذ في إعتباره أثناء المناقشة جانبين رئيسيين في آن واحد . الجانب الأول: أن يضع من الضمانات مايكفل إرتباط كل مايدور في المناقشة حول موضوع الدراسة ، والجانب الثاني : تقويم عملية التفكير والمهارات والإتجاهات المستخدمة في مناقشة الموضوع .

ومن النقاط الهامة التي يجب أن تراعي في المناقشة مراعاة الوقت المحدد المخصص لها بحيث يشمل جميع النقاط الرئيسية المراد مناقشتها، وفي نهاية المناقشة علي المعلم أن يقوم بتخليص النقاط الرئيسية التي أثيرت فيها . وتتبع طريقة المناقشة في الغالب عندما يراد لفت نظر الدارسين إلي موضوع معين أو مشكلة معينة .

٣- المحاضرة المصحوبة بالمناقشة

وفيها تمزج العملية التعليمية بين الطريقتين ، وذلك بغرض الإستفادة مما في الطريقتين من مزايا وأن يتحاشي مافيها من عيوب ويتم ذلك عن

طريق تخصيص جزء من الدرس للمحاضرة . فيطرح المعلم المادة والأفكار الرئيسية لموضوع الدرس ، ثم يعقب ذلك مناقشة تلك الأفكار للتأكد من أن ماقيل قد تم إستيعابه من قبل الدارسين .

٤ - الندوة

وهي إحدي الطرق المستخدمة في تعليم الكبار ، ويشترك فيها طرفان، الطرف الأول هم مجموعة من المتخصصين لعرض وجهات نظرهم المختلفة حول موضوع معين ، والطرف الثاني هم مجموعة من المستمعين ويجب أن يكون للندوة رئيس يشرح الهدف منها ، ويقدم الجماعة المتخصصة للمستمعين ويدير الندوة ويحدد وقتاً لكل فرد من الجماعة المتخصصة ، ثم يقوم في النهاية بتلخيص أهم مانوقش أثناء الندوة ، ويجب أن تكون المناقشات أثناء الندوة مضبوطة بحيث لايسمح فيها بالخروج عن الموضوعات أو إثارة مشكلات فرعية خارجة عن جوهر موضوع الندوة .

وعند إستخدام الندوة في تعليم الكبار لابد من إجراء الآتي :

١ - تحديد هدف الندوة .

٢ - تحديد الوسائل التعليمية التي تحقق تلك الأهداف .

٣ - تحديد نوعيات المستمعين الذين يسمح لهم بحضوره الندوة .

٤ - تحديد الزمن المخصص لمعالجة كل جانب من الندوة .

٥ - تلخيص نتائج الندوة في نهايتها لتوضيح موقف المتخصصين من التساؤلات الرئيسية .

٥ - الجماعة الصغيرة

تعتبر الجماعة الصغيرة في تعليم الكبار وسطاً مثالياً ، حيث أنه من خلالها يمكن الإقلال من سلبية المتعلمين وزيادة مشاركتهم وتعدد أدوار كل منهم . وفي الجماعة الصغيرة يتحقق إشباع حاجات الكبار ، وفي نفس الوقت يحدث التغير المطلوب في السلوك ، ويلاحظ أنه لايوجد عدد مثالي للجماعة أو مدة محددة لإنعقاد جلساتها .

وتستخدم طريقة الجماعة الصغيرة عادة للأغراض التالية :

١ - مناقشة الأفكار الرئيسية التي وردت في إحدي المحاضرات وذلك لحفز الدارسين إلي السعي وراء المعرفة من مصادرها الأصلية .

٢ - إجراء تدريبات أو زيارات ميدانية لوضع المعلومات النظرية في إطار واقعي .

٣ - إجراء تجارب معملية بقصد إكتساب بعض المهارات والإتجاهات.

٤ - تقويم مستوي الأداء الذي يصل إليه كل فرد .

ويتولي الإشراف علي الجماعة وتوجيهها قائد من بينهم ، بحيث يكون له من المواصفات الشخصية مايؤهله لتولي هذه المسئولية .

٦ - التعليم بالمراسلة

أسلوب يقوم علي الحوار التربوي بين المعلم والمتعلم ، ويعتمد علي الاتصال البريدي . ويتطلب هذا النوع من التعليم وجود معهد يكون كمنشأة تعليمية عن طريقها يستطيع الدارسون مقابلة المعلمين وإجراء مناقشات معهم فيما يعترضهم من مشكلات ، وفي الفترة الأخيرة برزت أهمية التعليم بالمراسلة في تعليم الكبار وذلك بعد إستخدام مختلف الوسائل التعليمية في مناهج التعليم المتعددة .

٧ - التعليم الذاتي

يعتمد التعليم المبرمج علي مفهوم التعليم الذاتي ، وهناك بعض الإعتبارات التي يجب مراعاتها لتحقيق الغرض منها ، ومن أهم تلك الإعتبارات : ايجابية الدارسين ، الترتيب المنطقي للمواد التعليمية والأهداف التعليمية المرجوة تحقيقها . وتستخدم في هذه الطريقة وسائل خاصة للتعليم الذاتي .

٨ - الزيارات الميدانية والتدريب في مواقع العمل

وهي طريقة تهيىء للدارس الكبير فرصة مشاهدة المواقف والحقائق ودراستها علي الطبيعة، فتكسبه خبرات واقعية توسع مدركاته وتعدل من

خبراته السابقة . ومن أهمها : الإعداد والتخطيط الجيد للزيارة ، علي أن يكون موعدها متلائماً مع متطلبات المنهج ، وأن يكون المعلم أو المدرب معداً لتلك الزيارة ، كما ينبغي أن تكون مواقع العمل مهيأة لأن تكون مكاناً تربوياً صالحاً .

ثانياً : الوسائل المستخدمة في تعليم الكبار

١ - الكتب

وهي علي قد كبير من الأهمية بالنسبة للكبار ولاسيما الذين يتجهون إلي نوع من التعليم ينتهي بالحصول علي شهادة دراسية. وقد تظهر الحاجة عندئذ لاستخدام نفس الكتب والمواد المقررة علي طلاب تلك الشهادات . ويعتبر الكتاب من أهم الوسائل التعليمية وأقدمها .

٢ - الإرسال التليفزيوني

يعتبر التليفزيون أكثر الوسائل التعليمية جذباً للمتعلمين نظراً لقدرته علي إمدادهم بالصور والمشاهد التي لايستطيع المتعلم أن يراها بسهولة . وقد إزداد إستخدام جهاز التليفزيون كوسيلة فعالة من الوسائل التعليمية للكبار نظراً لشيوعه ، إلا أن هناك من يري أنه بالرغم من المزايا المتعددة لهذا الجهاز فإن إستخدامه كوسيلة تعليمية للكبار لازال محدوداً وخاصة في الدول النامية .

ويري أن هذا الجهاز يكثر شيوعه وإستخدامه في الدول المتقدمة إذ يندر وجود أسر لاتمتلك هذا الجهاز ، أما في الدول النامية فيكثر إستخدامه في المدن بينما يقل إستخدامه إلي حد كبير في الريف وبين طبقة العمال الفقيرة التي تنتشر عادة بينها الأمية . وهذا يتطلب من الدول التي تنوي إستخدام هذا الجهاز كوسيلة إتصال جماهيرية لنشر برامج تعليم الكبار أن تعالج هذا النقص عن طريق تزويد قصور الثقافة المنتشرة في الأرياف وكذلك مراكز الثقافة العمالية بأجهزة التليفزيون ، مع مراعاة أن تكون نوعية البرامج المقدمة لطبقة العمال والفلاحين متلائمة مع حاجاتهم

وإهتماماتهم .

٣ - الإرسال الإذاعي

يعتبر الراديو أكثر وسائل الاتصال إستخداماً في عملية تعليم الكبار ، لأنه أكثرها إنتشاراً وأقدرها علي إجتياز المسافات وأقلها تكلفة ، إلا أن هذه الوسيلة يكتنفها عدد من العيوب من أهمها : إعتمادها علي حاسة السمع فقط ، صعوبة تحديد وقت لإذاعة البرامج التعليمية التي تلائم جميع الدارسين الكبار ، هذا ويلاحظ أن البرامج الإذاعية التعليمية علي المستوي العربي لايزال ينقصها التخطيط والإعداد والتنفيذ الجيد .

٤ - التسجيلات الصوتية

إن أهم ما يميز التسجيلات الصوتية المستخدمة في تعليم الكبار عن الإذاعة ، هي أن المعلم يستطيع أن يستخدم التسجيل الصوتي في الوقت المناسب وفي سياق النشاط التعليمي ، وتكون هذه التسجيلات دروساً إذاعية إنتقاها معلم الكبار أو تكون تسجيلات خاصة من إعداده .

٥ - الأفـــلام

تمتاز الأفلام علي الإرسال التليفزيوني في قدرة المعلم علي التحكم في إختيار الوقت المناسب للعرض وإمكانية تثبيت الفيلم عند جزء معين منه أو كله عدد من المرات . كما يمكن للمعلم مشاهدة العرض قبل الدرس والإعداد له .

بالإضافة إلي ماسبق من الوسائل التعليمية في مجال تعليم الكبار ، فإن هناك بعض المصادر أو الوسائط التي يمكن الاستفادة منها في العملية التعليمية للكبار منها المتاحف والمعارض والمسارح والتي تعتبر مجالات هامة للتعليم خاصة إذا ما أجري تنسيق بينها وبين المؤسسات التعليمية المعنية بتعليم الكبار .

رابعاً : دور الحوافز في عملية تعليم الكبار

يحظي موضوع الحوافز بأهمية متزايدة من رجال الإدارة ودارسيها ، وتستند المعالجة العملية لموضوع الحوافز في أساسها إلي بحوث علم النفس والنتائج المستمدة منها ، وكذلك التجارب التي أجريت في ميدان الإدارة ، ولقد إهتم رجال الإدارة بزيادة مستوي الأداء لدي الأفراد وزيادة معدل الانتاج عندهم مستخدمين الحوافز كوسائل فعالة في هذا السبيل ، ويرتبط الحافز بالجزاء سواء كان عقاباً أو ثواباً .

وبهذا المعني يكون هناك نوعان من الحوافز :

١ - الحوافز الإيجابية وهي التي تقوم علي أساس الترغيب والتحبيب.

٢ - الحوافز السلبية وهي التي تقوم علي أساس التخويف والترهيب .

وكلاً النوعين من الحوافز ينقسم بدوره إلي حوافز مادية وأخري معنوية ويأتي المال في مقدمة الحوافز الإيجابية بإعتبارها أول منشط علي زيادة الطاقة الكامنة لدي الأفراد ، بينما يأتي العقاب بألوانه المختلفة في مقدمة الحوافز السلبية .

وهنا نتسائل : أيهما أجدي الحوافز الإيجابية أو السلبية ؟

إن لكلاً النوعين دوره في إحداث التنمية المطلوبة ، وكلا الإثنين يمكن إستخدامها في موقف معين ، وكلا الأثنين من الجزاء له نفس الأثر في تعديل السلوك أو تغييره .

إن الفرق بين الجزاءين هو إستمرار التعديل، ولكن الدراسات تؤكد أن أثر الثواب أبقي من أثر العقاب ، وبشكل عام فإن الحوافز الإيجابية والسلبية تحدثان نفس الأثر المرغوب إلا أن الأولي أكثر دوماً وإستمراراً نسبياً من الثانية علي الرغم من أن الأثر يحدث بسرعة أكثر من الحوافز السلبية ، ويمكن الحديث عن كلاً النوعين :

١ - الحوافز الإيجابية لها أهميتها وهي تنقسم إلي مادية ومعنوية وتأتي الحوافز المادية علي قمة هذه الحوافز وذلك بسبب تطور حضارة

المجتمع البشري حيث زادت المطالب الحضارية وهذا يستدعي زيادة المطالب الحياتية ، وبالتالي زيادة ورفع مستوي المعيشة وتحسينها والمال بالطبع أقرب الوسائل لتحقيق المطالب المشار إليها .

ولكن الحافز المادي علي أهميته ليس هو كل شيء وإن هناك من الحوافز الأخري مالايقل أهمية عن الحافز المادي .

٢ - الحوافز السلبية (غير المادية - المعنوية) لها أهميتها لأنها ترتبط إرتباطاً مباشراً بحاجات الإنسان ، وهذه الحاجات تنقسم إلي نوعين :

(أ) حاجات أولية بيولوجية وفسيولوجية مثل الحاجة للطعام والشراب والتنفس ... إلخ ، وهي حاجات فطرية يولد الإنسان مزوداً بها .

(ب) حاجات ثانوية وهي حاجات مكتسبة وليست فطرية يتعلمها الإنسان من خلال إحتكاكه بالبيئة والوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه مثل الحاجة للإحترام ، والتقدير ، والمكانة الاجتماعية ، والتقبل الاجتماعي ... إلخ.

وجميع هذه الحاجات تستند عليها الحوافز غير المادية (المعنوية) أي أن الحوافز المشار إليها تلعب دوراً هاماً في إستغلال هذه الحاجات لرفع مستوى الأداء ، لأن إشباع هذه الحاجات مهم للإنسان لحفظ توازنه وكيانه ، ويترتب علي عدم إشباعها قلق الإنسان وتوتره وعدم إتزان شخصيته مع البيئة ، وعليه فإن إشباع الحاجات النفسية والمعنوية قد يفوق إشباع الحاجات المادية ومثالاً علي ذلك الأثر الذي تحدثه كلمة طيبة من رئيس أو مسئول في نفسية موظف أو عامل لها أثرها في رفع مستوي الأداء في مجال العمل .

وللحوافز الإيجابية والسلبية أهميتها في رفع الروح المعنوية وتكوين العلاقات الإنسانية السليمة حيث تسهم في تهيئة الجو والمناخ الصحي المناسب لنجاح العمل وذلك لأن العلاقات الإنسانية تؤكد علي ضرورة تهيئة

الجو والمناخ الصحي المناسب لنجاح العمل وذلك لأن العلاقات الإنسانية تؤكد علي ضرورة توافر العلاقات الطيبة بين الأفراد بعضهم وبعض ، وبينهم وبين رؤسائهم والمشرفين عليهم ، وبين زملائهم ، وأن أي خلل أو عدم توافق في هذه العلاقات يؤدي إلي التوتر وعدم الإتزان وبالتالي ينعكس ذلك علي مستوي الأداء .

وهكذا يتضح أن توافر العلاقات الإنسانية السليمة في جو العمل هو نفسه يمثل حافزاً إيجابياً للعمل والإقبال عليه .

خامساً : معوقات تعليم الكبار

إن النجاح في تنفيذ أي عمل نسبي ، ويتوقف علي العديد من العوامل والظروف المحيطة بهذا العمل ، وعلي صعيد برامج تعليم الكبار نجد أن لهذه البرامج أهميتها ، ونجاح هذه البرامج في تحقيق أهدافها يقدم للمجتمع فئة هامة جداً من الكبار والراشدين الذي يقع عليهم عبء العمل والانتاج والمساهمة في رقي المجتمع .

ولذا فإن نجاح برامج تعليم الكبار وتنفيذها يساعد المجتمع - أي مجتمع - في التخلص من أهم الظواهر الاجتماعية التي تسبب له التخلف الحضاري وهي أمية الكبار .

ومن هنا نجد أن تعليم الكبار لم يحقق أهدافه المرجوة في نهضة المجتمع وتقدمه نتيجة تعرضه للعديد من المعوقات والعقبات التي حالت بينه وبين تحقيق أهدافه .. ويمكن ذكر بعض هذه المعوقات (١) :

١ - التنظيم الإدارى

من السمات الواضحة أن برامج تعليم الكبار لا يتوافر لها

---

(١) حافظ فرج أحمد : معوقات تعليم الكبار وأثرها في التنمية الإجتماعية ، مجلة التربية المستمرة ، مجلة دورية يصدرها مركز تدريب قيادات تعليم الكبار لدول الخليج العربي بالبحرين ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، العدد الرابع عشر ، السنة التاسعة ، أكتوبر ١٩٨٨ ص ١٣١ .

المتخصصون من الإداريين الذين يقومون بعملية التنظيم والتنسيق والإدارة لهذه البرامج ، وإنما يوكل أمر هذا التنظيم لبعض العاملين في بعض الوزارات المعنية بتعليم الكبار في الفترات المسائية مقابل أجر إضافي دون أن يتوفر لهم من الخبرات مايؤهلهم لممارسة العمل في هذا المجال وإدارته ، وكأن هذا العمل عمل بسيط وسهل ولايحتاج أي مجهود وتكون النتيجة عدم الإهتمام الكافي من جانب هؤلاء العاملين لأنه كما يراه البعض هو عمل للإسترزاق فقط ، وقد نتج عن هذا الوضع نقص أو ضعف التنظيمات الإدارية لبرامج تعليم الكبار والتي تهتم بالتنسيق والتنظيم الجيد لهذه البرامج ولذلك فنحن نؤكد في هذا المجال علي أهمية توافر العناصر الإدارية ذات الكفاءة ، والتي تهتم بالتنسيق والتنظيم الجيد لبرامج تعليم الكبار بإعتبار أن التنسيق واجب يحتمه التعاون بين العاملين في البرامج جميعاً ، وبصفة خاصة الإداريين منهم ، ولذا فإن عدم التنسيق والتنظيم يشكل أهم معوقات العمل في مجال تعليم الكبار .

ولضمان التنسيق والتنظيم الجيد وتحقيق البرامج لأهدافها المرجوة فإننا نقترح إنشاء هيئة إدارية متخصصة – قد تكون شخص أو إثنين من المتخصصين في هذا المجال – ويتوقف حجم هذه الهيئة علي حجم البرامج نفسها ، وتكون مهمة هذه الهيئة تنظيم البرنامج من أعضاء الهيئة التدريسية أو الفنية أو غيرهم لما هم مكلفون للقيام به من مهام وتحقيق الأهداف .

٢ - هيئة التدريس

يعد وجود هيئة تعليمية متفرغة علي درجة من التخصص من أهم المؤشرات التي تساعد علي نجاح برامج تعليم الكبار في تحقيق أهدافها ، وقد يعزي عدم توافر معلمي الكبار إلي قلة الإمكانات والمخصصات المادية المطلوبة . وأيضاً عدم توافر المؤسسات التعليمية والتربوية المتخصصة التي تتولي تخريج هؤلاء المعلمين ، وأيضاً لأننا لا زلنا نعتقد أن تعلم الكبار عملاً هامشياً وإننا نعتقد أن معلم الصغار يصلح لتعليم الكبار وكلاهما أمر خاطيء وخطير .

ولذا فإن نجاح برامج تعليم الكبار وتحقيقها لأهدافها يستلزم وجود هيئة تدريس تتوافر لها المهارات والخبرات الميدانية في مجال تعليم الكبار وكيفية توصيل المادة العلمية لهم ، كما أن عدم توافر الوسائل المساعدة للتدريس نظراً لإختلاف نوعيات الدارسين وخلفياتهم أكثر العوامل المعوقة لعملية التدريس ذاتها .

ومعلمو الكبار إذن لهم دور أساسي وهام في تنفيذ برامج تعليم الكبار، وكلما كان المعلم معداً إعداداً جيداً ومدرباً ومؤهلاً للقيام بمهام تعليم الكبار إنعكس ذلك بشكل أكثر إيجابية ونفعاً علي العملية التعليمية وإرتفع مستوي تحصيل الدارسين وضمن نجاحهم وتحقيق الأهداف المنشودة.

ويرتبط بعمل المعلم المناهج .. فكلما كانت المناهج جيدة ومناسبة مع طبيعة الدارسين كانت النتائج أحسن وكانت قدرة المعلم علي تعليمها أمراً سهلاً وميسوراً .

وفي ضوء ماسبق نؤكد أن كلا من المعلم والمنهج مترابطان وذلك لأن عبء تحقيق المناهج لأهدافها يقع علي عاتق المعلم ، ولذلك يجب الإهتمام بكلا الإثنين معاً نهتم بإعداد معلم الكبار ، ونهتم بإعداد المناهج المناسبة للكبار لنضمن تحقيق الأهداف التي ينشدها المجتمع من تعليم هذه الفئة .

٣- التمويل

مما لاشك فيه أن نجاح أي مؤسسة سواء كانت إجتماعية أو إقتصادية أو تعليمية أو ثقافية ، في تدعيم بنياتها وبناء سمعتها وإحساس المجتمع بقيمتها وفاعليتها ، يعتمد علي التمويل المالي المعضد بالعناصر البشرية ذات الخبرات والمهارات الفنية والإدارية اللازمة لتخطيط وتنفيذ وتقويم ومتابعة تطوير مخططاتها وبرامجها .

وبرغم التقدم الذي أحرزه تعليم الكبار في السنوات الماضية إلا أنه لم يصبح من الأولويات إذ لازال التعليم النظامي ينفرد بنصيب الأسد في

الموازنات المخصصة للتربية لذلك لم يكن غريباً إن جاء في التقرير النهائي لمؤتمر طوكيو «إن معظم الدول تبخل بخلاً شديداً علي تعليم الكبار فلا يحصل إلا علي فتات مائدة التعليم المدرسي ... ويجب أن ننوه بالحقيقة المتمثلة في أن المسئولية تقع علي القيادة المسئولة عن تعليم هذه الفئة الذين لايحسون بأهداف تعليم الكبار الإحساس الواجب ، هذا فضلاً عن الحقيقة المتمثلة في أن نفقات تعليم الكبار تعتبر إنفاقاً إختيارياً».

إن تنفيذ حملات تعليم الكبار وتنظيم حركتها وضمان نجاحها إبتداء من الأعمال التحضيرية لها مروراً بعمليات التدريس والإشراف والمتابعة والإجراءات التنفيذية الأخري نحو تحقيق الأهداف المرسومة لها يتطلب بلا شك إمدادها بالأموال الكافية لتغطية نفقات تلك العمليات .

وهنا ندرك أهمية التمويل كعنصر أساسي مهم يضاف إلي العناصر الضرورية الأخري لتنفيذ برامج تعليم الكبار حسب خطوات ومراحل العمل المطلوب وبما يضمن إستمراريتها .

ومن خلال ما هو واقع في معظم الأقطار العربية نجد أن التمويل يعتمد أساساً من الميزانية العامة للدولة والتي تشكل المصدر الأساسي والرئيسي لتمويل برامج تعليم الكبار وتنفيذها بإعتبار أن تعليم الكبار أحد مشاريع التنمية القومية في المجتمع ، غير أنه توجد هناك مصادر أخري للتمويل من الجمعيات الأهلية ، أو من الجهود الأهلية من الأهالي ، أو من المنظمات الدولية كمنظمة اليونسكو .

هذه وغيرها مصادر متعددة لتمويل تعليم الكبار وبالرغم من ذلك نجد أن تعليم الكبار مازال لم يصل للمستوي المطلوب ونحن في حاجة في وطننا العربي لمزيد من الجهود في هذا المجال .

٤ - وسائل الإعلام

يعد العمل الإعلامي هو الواجهة الخارجية لنقل وإيصال المعلومات المتعلقة بإنجازات ونشاطات تعليم الكبار ومايجري في هذا الميدان إلي

الجماهير والجهات الرسمية والأهلية والدولية بإستخدام وسائل الاتصال المختلفة ومنها الإذاعة والتليفزيون والصحف والمجلات وغيرها .

وللعمل الإعلامي دور مهم ومباشر في نجاح برامج تعليم الكبار ضمن مجالات عديدة إبتداء من توعية الدارسين بأهمية التعليم وحثهم وتشجيعهم علي الإنخراط في مراكز الدراسة .

ويؤكد الواقع أن وسائل الإعلام المستخدمة في معظم الأقطار والتي ينبغي أن يكون لها دورها المتميز في مجال تعليم الكبار ، مازالت حتي الآن هي الوسائل التقليدية المعروفة من إذاعة وتليفزيون وصحف ومجلات، وجميعها لو إستخدمت حق الإستخدام ستعطي عوائد إيجابية في نجاح العمل الإعلامي وتكون أكثر نجاحاً لو تم برمجتها وتنسيقها ضمن خطة إعلامية أو برنامج زمني محلي .

والواقع يؤكد أنه لاتوجد أجهزة إعلامية متخصصة في العمل الإعلامي لتعليم الكبار في معظم الدول العربية ، ولذا فنحن ننادي بضرورة تخصيص أجهزة توجه للكبار لتوعيتهم وتعليمهم أو علي الأقل توضع ضمن البرامج علي أن يخصص لها وقت زمني محدد ضمن خطة البرامج الإعلامية .

ووسائل الإعلام لم تقم بدورها الكافي في تعليم الكبار ومحو أميتهم وتثقيفهم وتوعيتهم ، حقيقة قد تكون هناك حملات وبرامج منظمة ولكنها لاتتم بصورة منظمة . ولذا يجب تضافر الجهود بصورة أكثر ليكون للإعلام دور أكثر فاعلية مما هو واقع حالياً .

هذه المعوقات وغيرها الكثير تعوق تعليم الكبار عن الوصول بهذه الفئة من البشر لمستوي أفضل بإعتبار ما لدورهم الهام في التنمية المجتمعية ، وهذه المعوقات تبعثر الجهود نحو رقي المجتمع وتقلل جهود التنمية وذلك لأن لتعليم الكبار علاقته الوثيقة بالتنمية حيث نجد أن نسبة عدد الكبار (قلتها أو زيادتها) له أثره الهام علي المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية.